سلسلة نُبَذ (١٩)

عظات مناسبات

تصالحوا مع الله

(عيد الميلاد المجيد)

بقلم

البابا شنوده الثالث

الطبعة الأولى

٢٠٢١

قداسة البابا تواضروس الثاني

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ١١٨

قداسة البابا شنوده الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية الـ ١١٧

جاء الله ليصالحنا[1]

بمناسبة عيد الميلاد المجيد نتأمل في ميلاد الرب.

إن ربنا في ميلاده، جاء لكي يُصالحنا عملية مُصالحة، والعجيب إن الربَ باستمرار هو الذي يسعى إلى الصُلحِ، وهو الذي يبدأ عملية المُصالحة، حتى لو لم يذهب الإنسان إليه، يأتي ربنا ويُصالح الإنسان.

البشرية اخطأت وظلت بعيدة عن الله آلاف السنين، ولكن جاء ربنا لكي يصالحهم.

قال القديس يعقوب السروجي: "**حدثت بالخطية خصومة بين الله والإنسان. ولما لم يستطع الإنسان أن يصعد إلى الله ويصالحه، نزل الله ليصالح الإنسان**".

---

[1] عظة لقداسة البابا شنوده الثالث، بتاريخ ٤ يناير ١٩٨٠م

العجيب في هذه المُصـــالحة أن الله هو الذي يســـعى إلى هذا الصُلح وليس الإنسـان... الله هو الذي يصـالح! وهو الذي يبدأ عملية المُصـــالحة حتى لو لم يذهب الإنســـان إليه، يأتي ربنا ويُصالح الإنسان.

إن الله هو الذي يريد هذه المصـــالحة! الله ملك الملوك، ورب الأرباب، مع عظمته التي لا تُحَد، هو الذي يُريد أن يصـــطلح معك. بل هو واقفٌ على بابِ قلبك يقرعُ، لكي تفتح له فيدخل (رؤ٣: ٢٠).

ربنا من أجل الصُلح يقول: "طُولَ النَّهَارِ بَسَطْتُ يَدَيَّ إِلَى شَعْبٍ مُعَانِدٍ وَمُقَاوِمٍ" (رو١٠: ٢١).

ربنا من أجل الصُلح يقول: "هَلُمَّ نَتَحَاجَجْ، يَقُولُ الرَّبُّ. إِنْ كَانَتْ خَطَايَاكُمْ كَالْقِرْمِزِ تَبْيَضُّ كَالثَّلْجِ" (إش١: ١٨).

ربنا من أجل الصُـــلح "هُوَذَا آتٍ طَافِرًا عَلَى الْجِبَالِ، قَافِزًا عَلَى التِّلاَلِ" (نش٢: ٨) ويقول: "اِفْتَحِي لِي يَا أُخْتِي" (نش٥: ٢) ولما لم تفتح له، قالت: "حَبِيبِي مَدَّ يَدَهُ مِنَ الْكَوَّةِ، فَأَنَّتْ عَلَيْهِ أَحْشَائِي" (نش٥: ٤).. **عندما لم يفتح القلبُ.. ثقب الله فيه ثقبًا لكي**

يدخل، "مدّ يدهُ من الكوةِ" طرقَ على بابِ قلبي، على باب فكري، على باب مشاعري، مدَ يده من الكوةِ.. الله يضغط على أحشائك أحيانًا لكي تئنّ له أحشائك، حتى إن تركته ستظل تجري وراءه.

بشائر الصلح مع الله

† يرسل الملائكة

في هدوء، في وقت ولا يعلمه أحد، في ملء الزمان، حسب حكمة الله في ترتيب الأزمنة والأوقات جاء الرب في شبه الناس وفي الهيئة كإنسان، مولودًا من امرأة.

وإذا بالرؤى المقدسة التي حُرمت منها الأرض زمنًا، بدأت تعود. وظهر **الملائكة، بكثرة، كدليل على بدء الصلح بين السماء والأرض،** لقد أرسل الله هؤلاء السفراء، يعلنون خطة الله للصلح:

ملاك أرسله الله إلى زكريا الكاهن، ليبشره بميلاد يوحنا الذي يهيئ الطريق أمام الرب، والذي "وَيَرُدُّ كَثِيرِينَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ إِلَى الرَّبِّ إِلهِهِمْ .. لِكَيْ يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا مُسْتَعِدًّا" (لو١: ١٦، ١٧).

وكل هذه كلمات تدل على الصـــلح والتقارب بين الله والناس.

وملاك أرسله الله إلى العذراء مريم يبشرها بالحبل الإلهي، وبابنها الذي "يُعْطِيهِ الرَّبُّ الإِلـهُ كُرْسِـــيَّ دَاوُدَ أَبِيهِ، وَيَمْلِكُ عَلَى بَيْتِ يَعْقُوبَ إِلَى الأَبَدِ، وَلاَ يَكُونُ لِمُلْكِهِ نِهَايَةٌ" (لو ١: ٣٢، ٣٣).

وتسمع في بشارة الملاك للعذراء كلمتي (نعمة) و(بركة).

وملاك ظهر ليوسـف يبشـره بميلاد (يسـوع) أي المخلص، لأنه "يُخَلِّصُ شَـــعْبَهُ مِنْ خَطَايَاهُمْ" (مت١: ٢١)، كما يدعى أيضًـــا (عمانوئيل) لأنه الله معنا.

ونلاحظ في هذه البشارة أمرين:

الخلاص يذكر لأول مرة، وكذلك عشرة الله مع الناس.

ونرى في قصة الصلح، ملاك يبشر الرعاة قائلًا: "فَهَا أَنَا أُبَشِّرُكُمْ بِفَرَحٍ عَظِيمٍ يَكُونُ لِجَمِيعِ الشَّـــعْبِ: أَنَّهُ وُلِدَ لَكُمُ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ دَاوُدَ مُخَلِّصٌ هُوَ الْمَسِيحُ الرَّبُّ" (لو٢: ١٠، ١١).

أربع كلمات ينتظرها الكل: البشرى، والفرح، والخلاص، والمسيح

ثم نرى ملاكًا ليظهر ليوسـف، في حلم أن يمضـي بالطفل إلى مصر، ثم أمر إلهي آخر بأن يعود.

ونجم (لعله قوة إلهية) يظهر للمجوس، ويرشدهم إلى الطفل.

لقد عادت الملائكة، والرؤى، الأحلام، وعبارات الخلاص والنعمة والبركة. كان يبدو أن الجو قد تغير، والعلاقة بين الله والناس قد دخلت في طور جديد. وكل ذلك من جانب الله.

† يعطي الروح القدس

ثم رأينا الروح القدس قد بدأ يعمل لإعداد الناس لله.

فقال **لمريم العذراء**: "اَلرُّوحُ الْقُدُسُ يَحِلُّ عَلَيْكِ" (لو١: ٣٥)، و**لأليصابات** "فَلَمَّا سَمِعَتْ.. سَلاَمَ مَرْيَمَ ارْتَكَضَ الْجَنِينُ فِي بَطْنِهَا، وَامْتَلأَتْ أَلِيصَابَاتُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لو١: ٤١)، و**ليوحنا المعمدان**: "وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لو١: ١٥)، وبالنسبة **لزكريا** يقول الكتاب: "وَامْتَلأَ زَكَرِيَّا أَبُوهُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ، وَتَنَبَّأَ" (لو١: ٦٧).

وبالنسبة **لسمعان الشيخ** يقول الكتاب: "وَكَانَ رَجُلٌ فِي أُورُشَلِيمَ اسْمُهُ سِمْعَانُ، وَهَذَا الرَّجُلُ كَانَ بَارًّا تَقِيًّا يَنْتَظِرُ تَعْزِيَةَ إِسْرَائِيلَ، وَالرُّوحُ الْقُدُسُ كَانَ عَلَيْهِ. وَكَانَ قَدْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ"

(لو٢: ٢٥، ٢٦) ظهر عمل الروح القدس.

† يعطي النبوءات

ثم رأينا في تباشير الصلح، روح النبوة تعود...

في كلام الملائكة، وما قالوه عن بشرى وأفراح تتحقق في المستقبل. وفي كلام سمعان الشيخ، وحنة النبية، وفي تسبحة العذراء، وفي كلام أليصابات مع أم الرب..

النبوءة من الروح القدس، ودخلت روح النبوة فتنبأ زكريا، وأليصابات تنبأت وقالت: "فَمِنْ أَيْنَ لِي هذَا أَنْ تَأْتِيَ أُمُّ رَبِّي إِلَيَّ؟" (لو١: ٤٣) **وكيف عرفت أنها آمنت وقيل لها من قبل الرب؟! كلها نبوءات..**

والعذراء تنبأت أيضًا في تسبحتها، بالروح القدس، وروح النبوة والكشف، والإعلان وهذا الكلام لم يكن سائد! ويقول: "وَمِنْ بَطْنِ أُمِّهِ يَمْتَلِئُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ" (لو١: ١٥) والجنين يرتكض بابتهاج في بطن أمه. وهكذا بدأت علاقة جديدة بين الله والناس. **كل هذه بشائر الصلح، نحن لم ندخل في الصلح بعد، لكن الله يُمهد الطريق لهذا الصلح.**

† يعطي التوبة والاستعداد

وأيضًا قبل الصلح أعطى التوبة.

التوبة التي كرز بها يوحنا المعمدان، ناس كثيرون جاءوا إلى الأردن مُعترفين ومُقرين بخطاياهم واعتمدوا معمودية التوبة. وعلى الرغم إن يوحنا المعمدان لم يكن يقدر أن يدفع ثمنَ الصُلح لكنه مهد لهذا الصلح، والذي دفع ثمن الصلح هو **السيد المسيح.**

لكن يوحنا كان يُمهد بالتوبة، وهذه لها حكمة!

لأن المسيح عندما يأتي ويُقدم بدمه فداءً عظيمًا وكفارة عظيمة، مَن الذي يستطيع أن يستفيد من الدم؟! يستفيد المؤمنون التائبون، بطرس الرسول قال لهم: "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا" (أع ٢: ٣٨)

إذًا لا بد من التوبة لكي يستفيدوا من الكفارة...

فما دام الكفارة قادمة، ما دام الفداء قادم، ما دام الخلاص قادم، ما دام دم المسيح قادم إذًا نُمهد له بالتوبةِ، فأرسل يوحنا يُمهد له بالتوبة، عبارة جميلة جدًا في الكتاب يقول: "يُهَيِّئَ لِلرَّبِّ شَعْبًا

مُسْتَعِدًّا"(لو ١: ١٧).

ويقصد **بشعب مُستعد**؛ أي مُستعد **لقبول الخلاص**. والخلاص جاء والناس غير مُستعدين له!! كما نقول في القداس الإلهي: "هوذا كائن معنا على هذه المائدة عمانوئيل إلهنا على المذبح"، ناس كثيرة داخل الكنيسة غير مُستعدين.. الذبيحة موجودة، والذبيح موجود، والمائدة المُقدسة موجودة، لكن في ناس غير مُستعدين لقبول هذه النعمة.

لذلك يوحنا جاء يُهيئ للرب شعبًا مُستعدًا، لكي يكون صُلح على أساس. واحد يريد أن يُصلح اثنين، يضع أيديهم في أيدي بعض، ويقول: خلاص نأخذ صورة؟!! هل هي مجرد شكليات وما في القلبِ في القلبِ!!

فالله أرسل واحد في الأول يمهد القلب، ويصلح ويُزيل سوء التفاهم، وبعد ذلك يضعوا أيديهم في أيدي بعض. والله كان يريد أن يضع يده في أيدي البشر، فأرسل يوحنا المعمدان قال له: **اذهب ورتب الأمور**، "يهيئ الطريق قدامه، ويعد شعبًا مستعدًا".

إذًا الله يريد أن يصـــالح.. فأرســـل الملائكة والرؤى والأحلام، وأرســـل روحه القدوس، وأرســـل نبي وكاهن عظيم مثل يوحنا المعمدان يكرز بالتوبة ويعمد لكي يعرفوا أن الخلاص الذي سيأتي بعد ذلك محتاج إلى **المعمودية التي كانت رمزًا.**

حقًا، إن الله حينما يعطي، إنما يعطي بســـخاء. "لأَنَّهُ لَيْسَ بِكَيْلٍ يُعْطِي اللهُ الرُّوحَ" (يو٣: ٣٤) لكن ربنا "يُعْطِي الْجَمِيعَ بِسَـــخَاءٍ وَلاَ يُعَيِّرُ" (يع١: ٥)..

وحينما يصالح، إنما يصالح بكل قلبه وبكل حبه، ويفيض من نعمه، ومن عطائه بشكل كبير جدًا.. نحن ما زلنا في الطريق يا رب.. لا يهم أنا ســأمنحكم الخلاص لكن في الطريق أعطيكم منح أُخرى تُمهد إلى الخلاص وهكذا نصطلح..

† التمهيد للصلح بالكرازة والتعليم

مهَد لهذا أيضًا بتعليم المسيح نفسه جاء يعلم الناس أن يخرجوا من الحرفِ إلى الروحِ، يخرجوا من الناموس إلى النعمة، يخرجوا من الرموز إلى تحقيق الرموز، يمهد بكل هذه الأمور.

وكان يكرز ببشـــارة الملكوت قائلًا: "قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ" (مر ١: ١٥). وهكذا قاد الناموس إلى المصـــالحة، بالفهم الروحي الســـليم، وبنقلهم من حرفية الوصية إلى روح الوصية، ومن الناموس إلى النعمة "لأَنَّ النَّامُوسَ بِمُوسَى أُعْطِيَ، أَمَّا النِّعْمَةُ وَالْحَقُّ فَبِيَسُوعَ الْمَسِيحِ صَارَا" (يو ١: ١٧).

† يمهد أيضًا بالحب

أي أن الله عندما يقدم حب من ناحيته يريد أن يقابل حبه بالحب. يظن الناس أن الله مُنتقم جبار وماسك في يده سيف من نار ويُطارد الأشرار.. **لكن الله يريد أن يقدم عن نفسه صورة مُشـوقة إليهم، مُحببة إلى قلوبهم، فنزل إلى مسـتواهم يجول بينهم يصنع خيرًا، يكرز ببشارة الملكوت ويشفي كل مرض وكل ضعف في الشعب.**

يقدم الحبَ، والجاذبية التي تجذب الناس إليه فتبعوه من كل مكان وإذا الكل قد صـــار وراءه، وأعطاهم القدوة الصـــالحة والصـــورة الإلهية، كما أعطاهم محبة الله المُتجسـدة "هكَذَا أَحَبَّ

اللهُ الْعَالَمَ حَتَّى بَذَلَ ابْنَهُ الْوَحِيدَ" (يو٣: ١٦) المسألة كلها حب في حب...

ربنا في صُلحه لم يُوبخ البشرية ولم يُعاتبها إنما ظل يُعطي...

كان الله قادمًا إلى الأرض، ليصالح الناس، فلتسبقه إذًا كلمات **الخلاص والبركة، والطوبى، والبهجة، والبشرى، والفرح العظيم...**

الصلح بدم المسيح على الصليب

ومن أهمية هذه المُصالحة أنها صارت عمل الله نفسه، عمل المسيح في الجسد. عمل المسيح لأنه صالحنا مع الآب بدمه.

كان ثمن الصُلح مع الله هو دم المسيح...

ما أخطر هذا الصُلح، وما أعمقه، وما أكبر ثمنه!! أن نصطلح مع الله بدم المسيح. لم يكن هناك أي ثمن آخر غير دم المسيح..

كما نقول في القداس الغريغوري: "لا ملاك ولا رئيس ملائكة، ولا

نبيًا ولا رئيس أنبياء، أئتمنته على خلاصنا بل أنتَ بغيرِ استحالةٍ تجسدتَ وتأنّست وشابهتنا في كل شيء".. **لم يكن هناك ثمن إلا دم المسيح لذلك كان يُرمز إليه بالفصح..**

بولس الرسول في رسالته إلى أهل كورنثوس يقول: "لأَنَّ فِصْحَنَا أَيْضًا الْمَسِيحَ قَدْ ذُبِحَ لأَجْلِنَا" (١كو ٥: ٧). وقال الله: "فَأَرَى الدَّمَ وَأَعْبُرُ عَنْكُمْ" (خر ١٢: ١٣) وأنه.. بدون هذا الدم لا يعبر عنك غضب الله.. **هذا الدم لم يمح خطيئتك فقط وإنما محى غضب الله، محى العداوة**.. فاصلًا وماحيًا العداوة بدم صليبه.. الكتاب يقول في الصلح: "صَانِعًا سَلاَمًا، وَيُصَالِحَ الاثْنَيْنِ فِي جَسَدٍ وَاحِدٍ مَعَ اللهِ بِالصَّلِيبِ، قَاتِلاً الْعَدَاوَةَ بِهِ" (أف ٢: ١٥، ١٦).

† في العهد القديم كان يوجد الحاجز المتوسط.

وهذا الحاجز المتوسط كان فاصلًا أمام قدس الأقداس بحيث لا يدخل أحد إلى قدس الأقداس من الشعب كله، إلا رئيس الكهنة مرة كل سنة. **وهذا الفاصل كان يمثل الخصومة القائمة بين الله والناس.** ولذلك بعد إتمام المصالحة بواسطة السيد المسيح على الصليب، استطعنا أن نقول في القداس الإلهي: "**والحاجز**

المتوسط نقضته، والعداوة القديمة هدمتها". وانفتح الطريق أمام قدس الأقداس.

لقد دفع ربنا ثمن الصلح، دمه على الصليبِ، ولكن هذا الصلح وفاعليته، **يصل إلينا عن طريق التوبةِ والإيمان والمعمودية** "تُوبُوا وَلْيَعْتَمِدْ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمْ عَلَى اسْمِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ لِغُفْرَانِ الْخَطَايَا" (أع٢:٣٨). "مَنْ آمَنَ وَاعْتَمَدَ خَلَصَ" (مر١٦:١٦)

وهكذا باقي الأسرار المقدسة، تنقل إلينا فاعلية مصالحته لنا.

والإنجيل المقدس أيضًا، وضعه الله لخلاصنا. أنه كلمة الخلاص. لم يعطه لنا ككتاب للمعرفة، وإنما للمصالحة معه.

الله يسعى للمصالحة

هذا هو الله الذي يسعي لمصالحة الإنسان قارعًا على بابه، طالبًا أن يفتح له، يأتي إلى كل نفس، "قافزًا على الجبال، طافرًا على التلال" يقول لها: "افتحي لي يا أختي يا حبيبتي".

منذ خطية **آدم وحواء**، والله هو البادئ بالمصالحة...

الله هو الذي سعى إلى هذا الصُلح في قصة آدم وحواء؛ لم يسع آدم ولا حواء للتصالح مع الله بل بالعكس هربوا من الله، واختبئوا ولكن الله هو الذي سعى للصلح ودور على آدم!! "يا آدم أَيْنَ أَنْتَ؟ هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ؟ تعالى يا حبيبي أصالحك، أنت إن اختبأت ستضيع، ولو هربت مني ستضيع، ولو خجلت مني وخفت مني واختبأت وراء الشجرة ستضيع روحك! تعال أين أنت؟ اخرج وأريني وجهك، أكلمك وتجاوبني".. لكن "أنا يا رب غير قادر أن اعترف، خجلان!"

سأله؟ هل أكلت من الشجرة؟ كيف عرفت أنك عريان؟! وبدأ ربنا يفتح معه الموضوع... **لماذا؟ لأنه يريد أن يصطلح**.. "آه *يا رب لو تتركني في حالي خلف الشجرة، ولا داعي للإحراج والأسئلة، ولا تكشفني وتكسفني وتقول لي: أكلت أم لا؟ وكيف عرفت أني عريان".. "أنا أكشفك وأكسفك من أجل خلاصك، أقدر أن أطبطب عليك وتروح جهنم.. وأقدر أتركك خلف الشجرة وتروح جهنم.. لكن أنا عايز أصالحك".*

مدينة نينوى كانت غارقة في الخطية، لا تعرف يمينها من

شـــمالها ولم تطلب الخلاص، الله هو الذي جري وراها لكي يصـــطلح معها وقال ليونان النبي: "قُمِ اذْهَبْ إِلَى نِينَوَى الْمَدِينَةِ الْعَظِيمَةِ" (يون٣ :٢).

عظيمـة! وهي أمميـة ووثنيـة وجـاهلـة، ولا تعرف يمينهـا من شـمالها؟! عظيمة جدًا لأن بعد ما نصـطلح، سـترى أعظم من هذا، سـنصـطلح بالذوق أو بالعافية – أنت اذهب يا يونان نادي على المدينة بالهلاك قل: بعد ٤٠ يوم ســتحترق! وتصـــطلح المدينة. هناك إنســـان يأتي بالتهديد تهدده يقول لك: *"مشـــي كويس، تطبطب عليه مينفعش"*.

فربنا يُخلص على كل حال قوم يريد أن يصـــطلح، يتعامل مع الذي يأتي بالطيبة والحب يعطي له نعمة، ويجذب قلبه، والذي يأتي بالتجربة يعطي له مرض، أو تجربة، أو خســـارة مال، أو رفد من العمل، المهم يوصـــل إليه. مدينة نينوى أعطاها تهديد، **وأهل السفينة** التي ركبها يونان يريد أن يخلصهم أيضًا؟ يريد أن يصطلح معهم.. كيف؟!

بالأمواج وبالعواصف التي تخبط السفينة، فيلقوا الأمتعة، ويقولوا

يا رب، ربنا يقول: مادام قلتم يا رب.. لنصطلح.

في ناس يصطلحوا بالعافية، وناس يصطلحوا بالذوق، وفي ناس ربنا حاول يصالحهم، ولكنهم لم يرضوا، مثل **فرعون** الذي كان كل ما يعطي له ضربة من الضربات العشرة، يقول: اخطأت إلى الرب ويرجع، يتقسى مرة أخرى!! إنما الله يلقي بذار الصلح على الأرض، في بذرة تقع على أرض مُحجرة قلب قاسي لا يريد الصلح، وفي بذرة تقع على أرض جيدة تصطلح، وفي بذرة تقع على أرض حولها شوك! القلب يحن ويقول: نعم يا رب، ثم تخنقه الأشواك ويضيع الصُلح.

لكن الله يعمل على مُصالحة الناس...

ثم يأتي **يونان**، متخاصم مع ربنا، فالله ألقاه في البحر وفي بطن الحوت، حتى يصالحه، هل ستأتي بالطاعة يا يونان لنصطلح؟ إن لم تأت بالطاعة، تأتي بالأمواج وبالقرعة.. وبالدخول في بطن الحوت. وبعد ما تخرج، نصطلح.. وكان هذا الأسلوب هو الذي اصطلح به يونان مع الله، **ولذلك يونان في بطن الحوت لم يتضايق بل سجد في بطن الحوت وشكر الله وقال:** "أحمدك"،

والكتاب يقول: "وَأَمَّا الرَّبُّ فَأَعَدَّ حُوتًا عَظِيمًا لِيَبْتَلِعَ يُونَانَ" (يون١: ١٧)، **لا تظنوا أن هذا الحوت جاء من نفسه، ربنا كان مجهزه لأنه أحد وسائل الصُلح..**

في إنســـان يأتي بنبي من الأنبياء، أو واعظ من الوعاظ، وفي إنسان لا يأتي غير حوت يبلعه لكي يصطلح. الله يعرف طبيعة كل أحد.

في طبيعة سهلة وفي طبيعة صعبة؛ وفي طبيعة تأتي بالأمواج مثل أهل الســـفينة وطبيعة تأتي بالحيتان مثل يونان النبي، وطبيعة تأتي بالوعظ مثل أهل نينوى، **المهم إن ربنا يريد أن يصـــالح الناس بأي طريقة، لكي يجذبهم إليه لكن هو الذي يعمل، والبشر أحيانًا لا يسعوا لخلاص أنفسهم ولا للتصالح مع الله.**

في قصــة **المرأة الســامرية** هو الذي ذهب إليها عالرغم من أنها لم تكن تفكر في الذهاب إليه، وأيضًـــا لم تتعرف عليه إنه المسيح! لدرجة أنها قالت له: "أَنَا أَعْلَمُ أَنَّ مَسِيَّا، الَّذِي يُقَالُ لَهُ الْمَسِيحُ، يَأْتِي" (يو٤: ٢٥) **ولم تكن تعرف أنه هو المسيا!** ولما

وجدها لا تكشـــف قلبها، بدأ يفتح معها لكي يصـــطلح... "أنا جالس معكِ هذه المدة كلها وأنتِ تكلميني عن المياه وبئر أبونا يعقوب، وعن المسيا!! **ونفسك لا تتكلمي عنها أبدًا.**

هي لا تريد الصـــلح لأنها ســعيدة بجو الخطية التي تعيش فيه. لكن الســيد المســيح بدأ يســألها: "اذْهَبِي وَادْعِي زَوْجَكِ"، قالت: "لَيْسَ لِي زَوْجٌ" وصمتت ولم تكمل أن الذي معها ليس زوجها!

قال لها: "لأَنَّهُ كَانَ لَكِ خَمْسَـــةُ أَزْوَاجٍ، وَالَّذِي لَكِ الآنَ لَيْسَ هُوَ زَوْجَكِ. هذَا قُلْتِ بِالصِّدْقِ".. وبدأ السيد المسيح يُخرج ما بداخلها لكي يصــطلح معها.. كشــف لها الحكاية بهدوء، فقالت: "هَلُمُّوا انْظُرُوا إِنْسَانًا قَالَ لِي كُلَّ مَا فَعَلْتُ" (يو٤: ٢٩).

انظروا ماذا قال بالنســبة للخاطئة يهوذا التي تكلم عنها حزقيال: قال لها الرب: "فَمَرَرْتُ بِكِ وَرَأَيْتُكِ مَدُوسَـــةً بِدَمِكِ... فَحَمَّمْتُكِ بِالْمَاءِ، وَغَسَـلْتُ عَنْكِ دِمَاءَكِ، وَمَسَـحْتُكِ بِالزَّيْتِ" (حز١٦: ٦-٩). الله هو الذي يسعى لصلح.

الله أعطانا الكتاب المقدس لكي نصطلح معه أيضًا، فهو ليس لمجرد المعرفة فقط، أو أن الله يريد أن يُكَون علماء لاهوت!!

بل أعطانا الكتاب لنصـــطلح معه.. ياريت على عيد الميلاد تكونوا اصـــطلحتوا مع الله، بل من هذه اللحظة نرجع لأنفســنا، ونطلب أن نصـــطلح معه، ولا ننتظر إلى الغد. ولإلهنا المجد الدائم.

فوائد الميلاد[٢]

سؤال: ما الذي استفدناه من ميلاد المسيح؟

الجواب..

† الفائدة الأولى هي الخلاص أو الفداء

إن الفائدة الأولى والأســـاســـية هي الخلاص والفداء، **وحقًا إن الفداء تم على الصـليب** ولكن لو لم يولد المسـيح لم يكن هناك صلب.

يعني الميلاد الخطوة الأولى للصـــلب والفداء.. ولذلك ميلاد

---

[٢] سؤال أجاب عنه قداسة البابا شنوده الثالث في عظة "الأوائل، والأولويات"، بتاريخ ٢ يناير ١٩٨١م

المسيح كان مرتبطًا بالفداء، سمعان الشيخ لما رأى المسيح وهو مقمط بأقمطة وهو طفل في اليوم الثامن من ولادته قال: "الآنَ تُطْلِقُ عَبْدَكَ يَا سَيِّدُ حَسَبَ قَوْلِكَ بِسَلاَمٍ، **لأَنَّ عَيْنَيَّ قَدْ أَبْصَرَتَا خَلاَصَكَ**" (لو٢: ٢٩، ٣٠). فقال أبصرتُ خلاصك، أي رأيت أول خطوة في هذا الموكب الكبير، موكب الخلاص.

وأيضًا زكريا الكاهن سبح الرب وقال: "لأَنَّهُ افْتَقَدَ وَصَنَعَ فِدَاءً لِشَعْبِهِ" (لو١: ٦٨). بينما الفداء لم يكن قد تم بعد، لكن كانت هذه هي المقدمات. زكريا قال هذا الكلام بعد ميلاد يوحنا وكان يوحنا هو الملاك الذي يُعد الطريق أمام المسيح يعني حتى قبل ميلاد المسيح، اعتبر أن هذه خطوة في طريق الفداء. "**صنع فداءً لشعبه**".

† الفائدة الثانية للميلاد هي: أن الله بارك طبيعتنا.

باركت طبيعتي فيك، بارك الطبيعة البشرية أخذ طبيعة البشر.

† الفائدة الثالثة لميلاد المسيح إن السيد المسيح أرجع إلينا الصورة الإلهية التي خُلق الإنسان عليها.

يعني الصورة الأولى التي خُلق بها الإنسان تلفت بالخطية، فربنا

رجع لنا الصورة الأصلية، لذلك قيل عن المسيح أنه "هُوَ صُورَةُ اللهِ غَيْرِ الْمَنْظُورِ" (كو ١: ١٥).

† **الفائدة الرابعة؛** أن في الميلاد رأينا **فضائل كثيرة نقتنيها** من ضمنها التواضع. الله أخلى ذاته، أخذ شكل العبد، صار في الهيئة كإنسان.

† ميلاد المسيح أيضًا كانت له فائدة هو **بداية العهد الجديد** بكل ما فيه من نعَم، وعمل إلهي مبني على استحقاقات الفداء.

† **ميلاد المسيح استفدنا منه أنه باكورة لكل النعم الجدية التي في العهد الجديد، استهلال عهد جديد مع ربنا حياة جديدة.** قيل عن المسيح أنه "النُّورُ الْحَقِيقِيُّ الَّذِي يُنِيرُ كُلَّ إِنْسَانٍ آتِيًا إِلَى الْعَالَمِ" (يو ١: ٩).

† بميلاد المسيح ولدت مبادئ لم يكن يفهمها الناس، ولدت قيم، أفكار، مقاييس جديدة للحياة الروحية لم يكن يدركها الناس.

لكن يكفي إن الميلاد كان بداية كل هذه الأشياء.